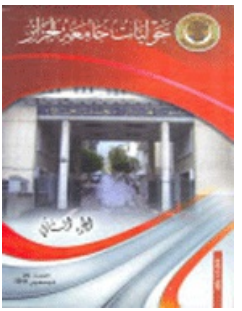

نشاة الاحزاب السياسية فى الاسلام

پدیدآورنده (ها) : حاروش، نورالدین

علوم اجتماعی :: نشریه حولیات جامعة الجزائر :: جویلیة ۲۰۱۳ - العدد ۲۴ (جزء الاول)

صفحات : از ۳۵۶ تا ۳۹۴

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1362946

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۰۲/۲۱

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است.
به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

عناوین مشابه

- الصراع بین الیمین و الیسار فی الاسلام: الکتل السیاسیة فی مکة
- افلاس الاحزاب السیاسیة فی الجزائر
- معالم النظریة السیاسیة فی الاسلام
- معالم النظریة السیاسیة فی الاسلام
- امنون کوهین: الاحزاب السیاسیة فی الضفة الغربیة اثناء الحکم الاردنی ۱۹۴۹ - ۱۹۶۷
- الحرکات الوطنیة فی الشرق الاسلامی و مواطن الزلل فی رسم مناهجها - کلمة اخلاص لزعماء الاحزاب السیاسیة، بمناسبة ما نشرناه الیوم عن أندنوسیا -
- الاحزاب السیاسیة و تعددها فی رای الأستاذ الإبراهیمی رئیس جمعیة العلماء
- الفلسفة السیاسیة فی الاسلام/ محاولة اولیة لصیاغة نظریة
- التطورات السیاسیة فی إمارة عجمان و علاقتها الخارجیة ۱۸۳۲ - ۱۸۵۳
- وقع أخبار الملاحم و الفتن فی القرارات السیاسیة لأبی جعفر المنصور

www.noormags.ir

نشأة الأحزاب السياسية في الإسلام

د. نور الدين حاروش
أستاذ محاضر أ
كلية العلوم السياسية- جامعة الجزائر 3

المقدمة:

ليس الهدف من هذه الدراسة الحكم على الأحزاب السياسية في التاريخ الإسلامي أو إخضاعها للتقييم أو حتى النقد، ولكن الفكرة جاءت من خلال دراستي للفكر السياسي عبر العصور والحضارات، واستوقفتني العديد من المسلمات الغربية التي ترى بأن الأحزاب السياسية منشأها الغرب وكان ذلك في القرن التاسع عشر ميلادي، وأمام هذه المزاعم أردت دراسة التاريخ الحقيقي لنِشأة الأحزاب السياسية في التاريخ الإسلامي والذي يمتد إلى القرن السابع الميلادي، وإذكر بأنها فعلا أحزابا سياسية وليس مذاهب أو تيارات كما يدعى الكثير، لأنني أخذت التعريف والمفهوم والتصنيف الغربي للحزب السياسي وهو ما وجدته ينطبق تماما على الأحزاب السياسية في الإسلام وهذا حتى نبطل مزاعم الغرب مرة أخرى واستعلائهم الحضاري ومركزيتهم الغربية، والتي من خلالها يرجعون كل الافكار والعلوم والاكتشافات الى الغرب وينسبونها إليهم، ولعل **وايل ديورانت** محق وواحد ممن شهد شاهد من أهلها عندما يقول: ان التعصب الاقليمي جعل الغرب عندما يبدأ في كتابة العلوم يبدأ من الغرب ويلخص أسيا والشرق في سطر واحد، وهذا اخفاق ذريع وغلطة علمية لا تغتفر ويعبر عن نقص في الذكاء للإنسان الغربي.

صحيح أن الأحزاب السياسية شكلت في الدول الحديثة إحدى أبرز الأدوات التي تعكس نشاط المجتمع، ولا يمكننا فهم طبيعة النظام السياسي إلا

www.noormags.ir

من خلال فهمنا لماهية الأحزاب العاملة فيه (النظم السياسية هي انعكاس لواقع اجتماعي معين)، كما أن ظهور الأحزاب السياسية في هذه الدول غير من كيان النظم السياسية، بحيث أصبح ينظر إليها على أنها نظما حزبية سواء كانت ليبرالية أو اشتراكية تعددية أو أحادية.

للأحزاب السياسية مكانة هامة في النظام السياسي، إذ تلعب دورا رئيسيا فيما يتعلق بربط الشعب بالحكومة، وأنها توثق الصلة بين الوحدات السياسية المنفصلة في داخل المؤسسات السياسية في النظام السياسي، وهي أيضا تحاول أن تقوم بدور الاتصال والترابط بين أصحاب السلطة سواء كان ذلك داخل الحكومة أو خارجها، وعلى جميع المستويات.

كلمة (أحزاب) قديمة ولطالما أطلقت على الزمر التي كانت تحيط بالقادة في إيطاليا إبان عصر النهضة إضافة إلى استخدامها للدلالة على النوادي واللجان الانتخابية والتنظيمات الشعبية والكتل البرلمانية والتجمعات الطائفية أو المذهبية أو الإقليمية وغير ذلك، إلا أن أغلب المختصين وعلى رأسهم المفكر الفرنسي **موريس دوفرجيه** يؤكد أن المعنى الصحيح للحزب السياسي كما نعرفه اليوم لا يعود لأكثر من حوالي قرن ونصف من الزمن أي حتى عام1850م ولم يكن هناك وجود لأحزاب سياسية في أي بلد من العالم باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية، أما العام 1950م فقد شهد بداية تسرب هذه الظاهرة إلى الشعوب والأمم الأخرى واليوم توجد الأحزاب وتنتشر في كل مكان من العالم. ولكن ما هي الأسباب الحقيقية وراء نشوء هذه الظاهرة؟.

يتفق **لابالومبارا** مع **موريس دوفرجيه** في أن الأحزاب وجدت في القرن التاسع عشر، حيث ظهرت في انجلترا بصورة واضحة بعد الإصلاح الانتخابي لعام 1832، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت الأحزاب منذ عهد الرئيس **جاكسون** حوالي 1830، أما في فرنسا وألمانيا فقد كانت هناك الزمر البرلمانية والنوادي السياسية التي وسعت من نشاطها بعد ثورات 1848 م ، وفي التاريخ

www.noormags.ir

الإسلامي ظهرت الأحزاب أو الفرق والجماعات الإسلامية، كما يحلو للبعض تسميتها، بمجرد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والسبب في ظهورها هو الوصول إلى الحكم (الإمامة أو الخلافة)، وهو خلاف سياسي في الحقيقة " من يحكم"، حيث أن الرسول (ص) لم يحدد الصورة التي ينبغي أن يرسمها المسلمون في نظام الحكم مما تسبب في ظهور تيارات تطورت بسرعة وتشكلت في صورة مذاهب وفرق وجماعات وأحزاب... وبمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، اشتد الخلاف بين أنصار علي وأنصار معاوية...

وقبل نهاية القرن التاسع عشر فإن مصطلح الحزب بالمفهوم الغربي لم يأخذ معناه كتنظيم سياسي مبني بقوة وترتيب سياسي " بنيوي". أما الأحزاب السياسية الحالية فإنها تشكل نماذج من التنظيم مختلفة جداً عما كانت عليه الأحزاب في القرن التاسع عشر، خاصة فيما يتعلق بوظيفتها أو قواعد عملها أو تنظيمها والأدوار والمهام التي تقوم بها، فما هي المفاهيم التي أخذها الحزب السياسي؟

ـ مفهوم الحزب السياسي:

ليس من السهل تقديم تعريف جامع مانع لظاهرة مركبة تتسم بالشمولية والتعقيد في آن واحد مثل ظاهرة الحزب السياسي وربما يرجع ذلك لاختلاف الآراء والخلفية الإيديولوجية للكُتَّاب والباحثين الذين حاولوا تحديد هذا المفهوم من جهة، ومن جهة ثانية خصوصية مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومع هذا سنحاول القيام بمقاربة للموضوع للتمييز بين اتجاهين أساسيين وسرد مجموعة من التعريفات قُدِّمت للحزب السياسي من طرف مفكري الغرب والعرب.

أ- الاتجاه الأول : يمثله الفكر الماركسي الذي يرى أن الحزب السياسي ما هو إلا تعبير سياسي لطبقة ما، وبالتالي لا وجود لحزب سياسي دون أساس

www.noormags.ir

طبقي حسب هذا المفهوم وفي هذا استبعاد واضح من فضاء الحزبية للأحزاب الأخرى التي لا تقوم على أساس طبقي [1].

ب – الاتجاه الثاني: يتبناه الأدب السياسي البرجوازي ويركز هذا الاتجاه على المبادئ ودرجة الالتزام والوضوح والتحديد في صياغتها[2].

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الحزب السياسي لدى المفكرين والباحثين نجد أن معظمهم يرى أن الحزب السياسي هو: "مجموعة من الأفراد يجمعهم الإيمان والالتزام بفكر معين" [3].

غير أن هذا الاتجاه يغفل حقيقة إمكانية وجود حزبين أو أكثر يتقاسمان نفس المبادئ والأهداف داخل الدولة نفسها.

أما **هارولـــــد لاسويل H.LASWEL** فيرى أن الحزب: " تنظيم يقدم مرشحين باسمه في الانتخابات"[4] .وقريباً من هذا التعريف نرى **شلزنجر Shalanger** يحدد مفهوم الحزب في مظهر واحد من مظاهره وهو هدف الوصول للسلطة ويعتبره تنظيماً يسعى للوصول إلى السلطة في الأنظمة الديمقراطية وكأن هذا التعريف يستبعد من معنى الحزبية كل الأحزاب التي لا توجد في الدول الديمقراطية، لذلك نجد **جيمس كولمانJ.KOLMAN** يوسع من دائرة مفهومه للحزب السياسي لتنطبق على كل الأنظمة السياسية بقوله الحزب:" له صفة التنظيم الرسمي هدفه الصريح والمعلن هو الوصول إلى الحكم إما منفرداً أو مؤتلفـــاً مع أحزاب أخرى".

ولا يبتعد جوزيف **لابالومبارا lapalombara** في تعريفه للحزب السياسي عن التعريفات السابقة، مع بعض الإضافات، فالحزب في نظره: " تنظيم رسمي هدفه وضع وتنفيذ السياسات العامة"، في حين يقول **ماكس فيبر Max Weber** :" إن اصطلاح الحزب يستخدم للدلالة على علاقات اجتماعية تنظيمية تقوم على أساس من الانتماء الحر والهدف هو إعطاء رؤساء

www.noormags.ir

الأحزاب سلطة داخل الجماعة التنظيمية من أجل تحقيق هدف معين أو الحصول على مزايا عادية للأعضاء" [5].

وبأسلوب لا يخلو من البساطة والتفصيل يعبر **جورج بوردو**[*] Gorges Burdeau عن الأحزاب السياسية التي تأسست على مفهوم "المكان" الجوهري الذي يشغله الحزب السياسي، ومن ثم مقاصده باتجاه "غزو" السلطة ويرى بأن الحزب: " مجموعة من الأفراد لديهم نفس الرؤى السياسية، تجهد وتبحث لتجعلها متفوقة على غيرها من الرؤى، محاولة جمع أكبر عدد ممكن من المواطنين في البحث عن عملية الوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على أفكارهم"[6] .

هذه التعاريف الأخيرة مقنعة أكثر من غيرها، باعتبارها تتحدث مباشرة عن المفهوم الحقيقي لتنظيم الأحزاب ولاسيما طموحها النهائي لتجربة ممارسة السلطة. ولكن قد يكون التعريف الأخير تجاهل أشياء أخرى مهمة متصلة بتنظيم وتصنيف الأحزاب السياسية خاصة عندما يقول أن الحزب يعمل على ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين والأعضاء، الحزب ليس بالضرورة كذلك، لأن التعريف يستبعد ما نسميه " أحزاب الكوادر". وفي التعريف المذكور لابد أن يخرج الحزب عن طبيعة وبنيته الداخلية، خاصة عندما يجمع كل من يؤمن أو لا يؤمن بأفكاره أو يشترك معه. إضافة لذلك هناك أحزاب "مغلقة" ، وتمارس عملها بالإكراه والإجبار.

هذه التعاريف بطبيعة الحال اختلفت باختلاف وتنوع الأيديولوجيات والمفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث والتحليل. فهناك من ركز على أهمية الأيديولوجية كما رأينا، ورأى آخرون أن الأحزاب تعبير سياسي عن الطبقات الاجتماعية، وهناك من رأى أنها جمعيات هدفها العمل السياسي، وآخر رأى أنها تكتل المواطنين المتحدين حول ذات النظام، ومنهم من رأى

www.noormags.ir

فيه بأنه تجمع أو مجموعة من الأفراد، مكون لبناء سياسي لتحقيق أهداف معينة، عن طريق السلطة السياسية وغيرها، ويبقى العديد من التعاريف نحاول إدراجها بغية توضيح الرؤية والخروج في الأخير بتعريف يقترب من العموم...

من التعاريف الأخرى للحزب السياسي تلك التي قدمها **ادموند بيرك**(*) **Edmund BURK** حيث يقول: " هو جماعة متحدة من الأفراد يسعون بجهودهم الجماعية إلى تحقيق المصلحة الوطنية وفقا لبعض المبادئ التي تحوز رضاهم(7). والملفت للانتباه في هذا التعريف هو مرونته، إذ أنه بإمكانه أن يضم تنظيمات أخرى غير سياسية مثل النقابات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني..وهي لا تهدف للوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها عكس الأحزاب السياسية التي يعتبر الوصول إلى السلطة أهم أهدافها، خاصة في وقتنا الحاضر، بل قل ما نجد حزبا سياسيا يسعى لتحقيق المصلحة العامة، بل يسعى في الحقيقة لتحقيق مصلحة أعضائه ومنتسبيه أو ما يمثل من أفراد أو طبقات...

أما **ب، كونسطة B Constant**(*)فيركز على الجانب الإيديولوجي في تعريفه للحزب، لذلك فالحزب السياسي حسب رأيه يكمن في اجتماع عدد من الناس يعتنقون العقيدة السياسية نفسها(8)، وهذا التعريف غير شامل لاقتصاره على عنصر واحد من جملة العناصر التي تدخل في تشكيل وعمل الحزب السياسي..

أما **دان نيمو Dan NIMMO**(**) فيقر بان الحزب السياسي هو ذلك الائتلاف المستقر والدائم ذو المصالح المتصارعة باستمرار، منظم لتعبئة الدعم في الانتخابات التنافسية لأجل السيطرة على سياسة الدولة. ويعتبر هذا التعريف بمثابة وصف واقعي لحال ونشاط الأحزاب السياسية الحالية لا سيما

www.noormags.ir

في الحياة السياسية الأمريكية والدول الأوروبية، وأن هذا التعريف يحمل في طياته مجموعة من المبادئ أو العناصر التي يتصف بها الحزب مثل الائتلاف والمصالح والتعبئة والمنافسة في الانتخابات وأخيرا السيطرة على الحياة السياسية أو السلطة والحكم وهي بلا شك أسمى أهداف الحزب الحديث.

أما **كلسن H. Kelsen** القانوني المعروف، يقترح من جانبه التعريف التالي: "الأحزاب السياسية هي تكوينات تجمع عدد من الناس من نفس الرأي لتحقيق تحالف حقيقي وسيطرة على إدارة الشؤون العامة". هذا التعريف ينطبق على ما قبله " تحالف، سيطرة وحقيقة" وهذا ما تريد الأحزاب حقيقة الحصول إليه داخل الحياة السياسية. وبالرغم من هذا هناك من يجد في هذا التعريف نقصا ولا يعبر عن مضمون الحزب السياسي في الوقت الحاضر.

أما تعاريف الأحزاب السياسية من جانب الفقهاء العرب فجاءت كثيرة ومتنوعة، فهذا **سليمان الطماوي** يرى بأن الحزب :" هو جماعة متحدة من الأفراد، تعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم، بقصد تنفيذ برنامج سياسي معين"[9]، أما **السيد هيكل** فيعرف الحزب على أنه مجموعة من الأفراد يتحدون في التنظيم بغرض تحقيق أهداف معينة عن طريق استعمال حقوقهم السياسية، أما عند **ماجد الحلو** فالحزب السياسي هو جماعة منظمة من المواطنين تسعى بالطرق المشروعة إلى الوصول إلى مقاعد الحكم والدفاع عمن يتربع عليها...وحاول **سمير عبد الرحمن الشمري** في مفهومه للحزب الجمع بين العديد من خصائص الحزب السياسي وبالتالي اقترب من التوفيق بين التعاريف السابقة، فالحزب كما عرفه هو:" جماعة اجتماعية تطوعية واعية ومنظمه ومتميزة من حيث الوعي السياسي والسلوك الاجتماعي المنظم ومن حيث الطموحات والآمال المستقبلية ولها غايات قريبة

www.noormags.ir

وبعيدة تهدف هذه الجماعة إلى الاستيلاء على السلطة (إذا كانت في المعارضة وإلى تغير سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وحياتي يتساوى مع قناعتها واتجاهاتها). والحزب يمثل شريحة اجتماعية في المجتمع أو كتل اجتماعية متناغمة ويدافع عن مصالح الكتل الاجتماعية التي يمثلها ويجاهد من أجل انتصار أهدافه وغاياته التي يصبو إليها وكل حزب من الأحزاب السياسية له مبادئ تنظيمية وفكرية واجتماعية وله قوانينه الداخلية يحتكم إليها (النظام الداخلي) وله برنامج محدد يبسط فيه هويته الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية" [10].

وبشكل عام، فالحزب السياسي يمكن أن يعرف بأنه مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وأيديولوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها وتحقيق برنامجه، ومنه نستطيع القول أن الحزب السياسي اليوم موجود في معظم، إن لم نقل كل، الأنظمة السياسية في مختلف أنحاء العالم بغض النظر عن طبيعة هذا النظام دكتاتوري أو ديمقراطي.

الأحزاب السياسية أصبحت في عصرنا هذا الشغل الشاغل لكل نظام سياسي لما تكتسيه من أهمية في حياة هذه الأنظمة والدول على حد السواء، وبالرغم من هذا فقد عجز فقهاء القانون وعلماء السياسية عن إيجاد أو الاتفاق على تعريف واحد أو مفهوم واضح لهذه الأحزاب، ومع هذا فقد اتفقوا كلهم على جملة من الخصائص التي تميز الأحزاب.

إن استحالة إيجاد مفهوم أو تعريف للحزب السياسي جامع مانع صالح لكل زمان ومكان يعود بالدرجة الأولى لاختلاف هذه الأحزاب في حد ذاتها، وكذلك اختلاف الظروف والبيئة التي تمارس وتنشأ فيها. ولا نستغرب في هذا الأمر إذا عرفنا بأن الفقيه الفرنسي **موريس دوفرجيه Maurice Duverger** [*] نفسه، والذي يعتبر بحق صاحب الصدارة وكمرجع أساسي من خلال كتابه الشهير

www.noormags.ir

حول الأحزاب السياسية، حيث تناول فيه وبصورة شاملة كل الموضوعات المتعلقة بالظاهرة الحزبية، والملفت للانتباه أنه في هذا المرجع، وبالرغم من انتقاده للمفاهيم السابقة، نتيجة قصورها حسبه في تحديد الهوية الحزبية، فإنه لم يهتم بقصد أو بدون قصد بتقديم مفهوم واضح ومحدد للحزب السياسي.

وإذا كانت الحضارات الشرقية والغربية بدولها وأنظمتها السياسية وحتى القرن التاسع عشر لم تعرف الأحزاب السياسية، فإن الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي عرف الحزبية والتحزب منذ القرن السابع ميلادي، والملفت للانتباه حقا هو إهمال دراسة الأحزاب السياسية في الإسلام من طرف المفكرين الغربيين، حين تناولهم نشأة الأحزاب السياسية، فهل هذا إهمالا فقط أي عن غير قصد، أم عن قصد؟؟ لأن الأحزاب – الفرق- الجماعات- في التاريخ الإسلامي هي أحزابا بأتم معنى الكلمة، أو على الأقل ينطبق عليها التعريف المعاصر للحزب السياسي، باحتوائها على عنصرين على الأقل وهما: التنظيم والمشاركة أو الوصول إلى السلطة، وهذين العنصرين هما ما يميز الحزب السياسي عن غيرها من الجماعات الأخرى سواء كانت جماعات الضغط أو جماعات المصلحة. فكيف نشأت الأحزاب السياسية في الإسلام؟

ورد لفظ "حزب" في القرآن الكريم في العديد من المواضع، وجاءت سورة كاملة تحمل اســـــــــم " الأحزاب"، وقد تم تناول لفظ "الحزب" بتفسيرين مختلفين وهما " الذم" و "المدح"، فأما ما دار حول ذم لفظ حزب، حيث يعني الفرقة والتشتت والانقسام في صفوف الأمة الإسلامية، فيعلل أصحاب هذا الاتجاه ما ورد في القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: " ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيمانا وتثبيتا"(*). ويقول تعالى:" كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق

www.noormags.ir

فأخذتهم فكيف كان عقاب"(**). ويقول الله تعالى:" جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب، كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب" ويقول تعالى:" وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب"(***). وقوله تعالى: " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون"(****). وقوله تعالى:" والذين أتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل الله إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن اعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مئاب"(*****). ويقول تعالى:" فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم"(******). وقوله تعالى:" فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون"(*******)، وغيرها من الآيات التي ورد فيها لفظ الحزب بهذا المعنى.

أما في الأحاديث النبوية فقد ورد ذكر لفظ حزب بمعنى الذم في مواضيع كثيرة منها: فعن عبد الله بن أبي أوفي قال:" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب، فقال:" اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب، اللهم أهزمهم وزلزلهم" . وعن إسماعيل مره يعقوب بن أوس، عن رجل من أصحاب النبي (ص)، قال خطب رسول الله(ص)، فقال:" لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده". ويقول أنصار هذا الاتجاه أن المجتمع الإنساني قبل الإسلام كان يقوم على عدة روابط مثل الجنس أو القبيلة أو العنصر، ولما جاء الإسلام رد الإنسان إلى الحقيقة الكبرى، التي تربط الجنس البشري كله بخالقه، وترفض مبدأ التفرقة العنصرية، وتجعل من أصل العقيدة الإيمانية الأساس والمرتكز الذي يقوم عليه المجتمع الإنساني[11]. وكبديل للنظام الحزبي وضع الإسلام مبدأ الشورى

www.noormags.ir

بقوله تعالى:" والذين استجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"(*).

بالمقابل هناك المؤيدون للاتجاه الحزبي، فيدللون على أن لفظ "حزب" ورد بدلالة تفيد المدح، ويستدلون على ذلك بما ورد في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى:" ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون"(**)، ويقول سبحانه وتعالى:" ...ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون"(***)، فحسب هؤلاء فإن لفظ "حزب" ليس مرفوضا في القرآن الكريم بإطلاق، لأن لفظ "حزب" لم يستعمله القرآن بدلالة الذم في جميع المواضع التي ورد فيها اللفظ، فكما ورد في القرآن الكريم "حزب الشيطان" ورد أيضا "حزب الله" [12]. ونفس الشئ بالنسبة للسنة النبوية، لان لفظ الحزب لم يرد بدلالة الذم فقط، ولكن أيضا بدلالة المدح، فقد كان يطلق على المؤمنين " حزب محمد" وكانوا يسمونه مع أصحابه حزبا، وقد أطلق اللفظ على أمهات المؤمنين زوجات الرسول (ص) لقول عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول الله (ص) كن حزبين... بمعنى جماعتين[13].

ويقول المعارضون للفظ" حزب" أن التاريخ الإسلامي الأول شهد أعظم تطبيق للديمقراطية(*)، حيث قامت المعارضة الفردية بدور فعال في مراقبة الحكام، ونقد أعمالهم، وعلى هذا الأساس يرفضون وجود الأحزاب في المجتمعات الإسلامية والاكتفاء بالمعارضة الفردية، أما المؤيدون للأحزاب السياسية فيقولون أنه لا وجه للقياس بين المعارضة في زمن الخلفاء الراشدين والمعارضة في الزمن المعاصر، حيث انه من الصعوبة بما كان الاكتفاء بالمعارضة الفردية في المجتمعات المعاصرة نتيجة تعقيدها وتشعبها لذا فمن

www.noormags.ir

الواجب قيام مؤسسات متخصصة تقوم بهذه العملية ومن ضمنها الأحزاب السياسية أو التعددية الحزبية[14].

الأكيد أن لفظ الحزب ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بمفهومين متناقضين تماما، فورد اللفظ محمودا إذا كان من وراءه الخير، وجاء اللفظ مذموما إذا كان من وراءه الشر.

ويقول الرسول (ص) :" افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة"، ويقول عليه الصلاة والسلام في وصية أخرى:" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" [15]، هذا يعنى أن الأمة الإسلامية أمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بدورها ستتفرق إلى شيع وأحزاب، إنه لا ينطق على الهوى، إنه وحي يوحى، وفعلا سنرى فيما يلي الفرقة والفرق والجماعات ...إنها الأحزاب السياسية في الأمة الإسلامية ببساطة؟

عرف التاريخ الإسلامي عدة تطورات واتجاهات فكرية منها العقائدية ومنها السياسية، والأحزاب السياسية جزء من هذا التطور، لذا سنسلط الضوء على هذا الجانب من خلال الدراسة التاريخية لظهور الأحزاب السياسية وتطورها، خاصة وأن العديد من الأحزاب السياسية الإسلامية دخلت معترك السياسية وأصبحت تشارك في الحياة السياسية أو أنها جزء من النظام السياسي، وقد اعتمدت تسمية الحزب هنا نتيجة توفر هذه الأحزاب على أهم عناصر الحزب بالمفهوم الحالي وحتى الغربي، واقصد التنظيم والالتفاف حول رأي أو فكرة ــ الإيديولوجية- والعامل الثاني هو السعي للوصول إلى

www.noormags.ir

السلطة أو المشاركة فيها، وسنرى من خلال هذه الدراسة أن - الفرق والجماعات والطوائف الإسلامية – كانت في الحقيقة أحزابا سياسية.

الحزب معناه الطائفة، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور، الحزب بمعنى الطائفة أو الجماعة من الناس... والأحزاب جمع من تألبوا وتظاهروا على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت غزوة الأحزاب(*)، وهي من المعارك التي خاضها الرسول صلي الله عليه وسلم، وتسمى كذلك غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب التي وقعت كما هو معروف في شهر شوال من السنة الخامسة للهجري، حيث تم فيها تحزب الأحزاب لقتال المسلمين، وهو نفر من اليهود ممثلين في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل فقدموا على قريش مكة فدعوهم إلى حزب رسول الله صلى الله عليه وسلم...حيث تمت اتفاقية عسكرية كانت قريش واليهود وغطفان من أهم أعضائها واتفقوا على شروط منها تكوين جيش الاتحاد –الأحزاب- أو جيش الحلفاء بالمفهوم المعاصر مثله 6 آلاف مقاتل من غطفان...[16].

أحزاب الرجل جنده وأصحابه ...أما كلمة سياسي فهي مأخوذة من كلمة سياسة، والسياسة معناها القيام بتسيير وإدارة شؤون الرعية، واستخدم العرب لفظ السياسة بمعنى الإرشاد والهداية والتدبير، وتشتمل دراسة السياسة أو علم السياسة نظام الدولة وقوانينها وأنواع الحكم والحكومات وطريقة الحكم وغيرها، لذا توصف الجماعة بأنها سياسية إذا كان هدفها الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها، وبالتالي فإضافة وصف سياسي للحزب ضروري حتى نتفادى أي خلل مع الجماعات الأخرى غير السياسية.

بدأ الخلاف والصراع السياسي على من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم بمجرد وفاته، حيث أن الرسول (ص) لم يحدد الصورة التي ينبغي أن يرسمها المسلمون في نظام الحكم مما تسبب في ظهور تيارات تطورت

www.noormags.ir

بسرعة وتتشكل في صورة مذاهب وفرق وجماعات وأحزاب... وبمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، اشتد الخلاف بين أنصار علي وأنصار معاوية إلى أن تمت واقعة التحكيم(*)، فلا يرضى بها جماعة من أنصار على فيخرجون عليه ويكونون حزبا جديدا يعرف بالخوارج، وقد تسارعت الأحداث التي تلت مقتل عثمان ومبايعة علي وواقعة التحكيم وبعدها ولاية معاوية...هذه الأحداث أظهرت لنا فيما بعد حزبين متعارضين، احدهما يمثل أنصار علي وهم الشيعة والآخر يمثل الخوارج، وبينهم تيار آخر وسط وهم المعتدلون وهو ما اصطلح عليه الفقهاء والمؤرخون بأهل السنة والجماعة. كما عرفت الأمة الإسلامية أحزابا وفرقا ذات اتجاهات سياسية متعددة كان على إثرها ظهور الانفصال في الشرق والغرب وقيام النظم السياسية المؤقتة في الأندلس والمغرب الأقصى والشام وتونس وخرسان...بالإضافة إلى ظهور فرق دينية سياسية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر منها الوهابية في شبه الجزيرة العربية والسنوسية في ليبيا والمهدية في السودان ...[17].

يرجع أصل نشأة الأحزاب السياسية في الإسلام إلى مبدأ واحد: وهو سياسي وديني في نفس الوقت، وهو مسألة الإمامة أو الخلافة، أو بعبارة أخرى حول المبدأ الذي يستند إليه السلطان أو الحاكم السياسي في تولى الحكم والملك، ومنه سنقوم بدراسة هذه الأحزاب والفرق لنبين أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها.

www.noormags.ir

الشيعـــــة:

الشيعة يقصد بها أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، وأكبر فرق الشيع وأهمها الجعفرية الإمامية الإثنى عشرية، وهي التي تحدد مفهوم مفردة " الخلفاء" الواردة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما جاء في كل صحاح أهل السنة: " الخلفاء من بعدي اثنا عشر، كلهم من قريش" وتعينهم بأنهم:

1. الإمام علي بن أبي طالب
2. الإمام الحسن بن علي
3. الإمام الحسين بن علي
4. الإمام علي بن الحسين " زين العابدين"
5. الإمام محمد بن علي " الباقر"
6. الإمام جعفر بن محمد " الصادق"
7. الإمام موسى بن جعفر " الكاظم"
8. الإمام علي بن موسى " الرضا"
9. الإمام محمد بن علي " الجواد"
10. الإمام علي بن محمد " الهادي"
11. الإمام الحسن بن علي " العسكري"
12. الإمام محمد بن الحسن " المهدي المنتظر"

وتقول الشيعة بأن هؤلاء الأئمة معصومين من الكبائر والصغائر[18]، والشيعة كتنظيم سياسي ديني هي أقدم الأحزاب – السياسية – في الإسلام حيث تعود نشأتها إلى ذلك الفريق من الصحابة الذي رأى أن علي بن أبي

www.noormags.ir

طالب هو أحق الناس بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا لعدة معطيات منها القرابة وحسن البلاء والكفاية ثم وصاية الرسول (ص) له بالخلافة من خلال حديث الغدير الذي قال فيه الرسول (ص) : " إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه" [19]، وبالرغم من هذا فإنه بايع الخلفاء الراشدين الثلاثة نزولا عند إرادة المسلمين، وكان مستشارا لهم يرجعون إليه في أمور الدولة. لكن فكرة العقيدة الشيعية قويت عند خلافة عثمان ورأى الأمويون أنهم استعادوا مجدهم، وبمقتل عثمان أصبحت حزبا معارضا ورافضا للحكومة.. وينكر الشيعة على جماهير الأمة الإسلامية حقهم في اختيار إمامهم أو حاكمهم، لان الإمامة كما يرون ليست من المصالح العامة، إذ هي كما يتصورونها ركن من أركان الدين وأن النبي ملزم بتعيين الإمام للناس، وعلى هذا فإن أساس التشيع يدور حول من يكون خليفة الرسول (ص)، حيث أن علي بن أبي طالب أحق بخلافته ثم دويه من بعده وراثيا...وبالتالي فإن الحكومة الإسلامية لا يجب أن تخرج من بين العلويين، وهذا الرأي يخالف رأي الأمويين الذين حسروها في أسرتهم استمرارا لخلافة عثمان، في حين أن باقي الأطياف اختلفوا لمن تسند، فمنهم من رأى أنها تسند لقريش عامة، ومنهم من جعلها حقا لكل فرد مسلم كفء وغيرها..[20].

يقول العلامة ابن خلدون في "المقدمة" :" أعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعا متفقين عليه في أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن

www.noormags.ir

الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب تعيين الإمام لهم، ويكون معصوما من الكبائر والصغائر، وأن عليا رضي الله عنه هو الخليفة المختار من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أفضل الصحابة رضوان الله عليهم" [21].

وترى الشيعة من جهة أخرى بأن الرسول (ص) قد اختار خليفته وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما رأينا آنفا من خلال حديث الغدير، والأكثر من هذا أن الرسول (ص) عندما أدركه الموت أراد أن يترك كتابا وكان أبو بكر وعمر من الصحابة من حوله وهو في فراشه يتضور ألما وقواه تتلاشى وإذا به يقول لمن حوله :" آتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده" فقال عمر :" إن رسول الله قد غلبه الوجع" وقال آخرون :" بل أعطوا رسول الله يكتب"، وقد أدرك علي أن ابن الخطاب وغيره قدروا أن النبي سيوصي لعلي بالخلافة من بعده وهذا ما ليس لهم فيه رغبة ولا إرب وكان علي شبه واثقا من أن إرادة النبي لن تحترم ولن تصان في حال كتابة الوصية لأن من الصحابة لن يرضى أن تؤول الخلافة إلى هاشم وبصورة خاصة إلى علي[22] ...

بل هناك من يرى بأن الشيعة قد تأثروا ببعض المفاهيم السياسية التي كانت سائدة عند الفرس واليهود، وإن كان تأثرهم بالفرس عند بعض العلماء أكثر وضوحا خاصة ما اتصل بالنظام الملكي وتقديسه واعتبار طاعة الحاكم واجبة لأن في طاعته طاعة الله[*]، بينما يرى بعض العلماء الأوروبيين أن الشيعة أخذت من اليهودية أكثر مما أخذت من الفارسية مستدلين بذلك على أن عبد الله بن سبأ هو أول من اظهر الدعوة إلى تقديس علي وكان يهوديا؟؟

والشيعة أنفسهم ينقسمون إلى عدة فرق تختلف فيما بينها رأيا وفكرا، فهناك السبئية والغرابية والزيدية والكيسانية والإمامية والإثنى عشرية

www.noormags.ir

والإمامية الإسماعيلية والحاكمية والدروز والنصيرية، وسنحاول تعريف بعضا من هذه الفرق أو الأحزاب، وقبلها نؤكد على أن نية الوصول إلى السلطة أو الحكم والالتفاف حول الرأي هي من أهم العوامل التي جعلت من الفرقة الأولى أو الحزب الأول المعارض – الشيعة – أن ينقسم على نفسه إلى أحزاب أو تيارات عدة.

فأما **السبئية والكيسانية والغرابية** فقد غالوا في تقديم علي وأبنائه حتى أخرجتهم تلك المغالاة من الإسلام. فالسبئية كانت تزعم بألوهية علي وبرجعة الرسول (ص) إلى الحياة الدنيا وان عليا لم يقتل بل صعدا إلى السماء، والغرابية التي زعمت أن الرسالة كانت موجهة من الله إلى علي ولكن خطأ جبريل هو الذي أوصلها إلى محمد (ص) وبذلك يرى البعض أن تسميتها بالغرابية نسبة إلى غرابة تفكيرهم، ولكن في الواقع ترجع تسميتهم إلى ما قالوه من تشابه بين النبي (ص) وعلي إلى درجة تشابه الغراب بالغراب؟؟

أما الكيسانية فقد اعتقدوا بعصمة الإمام لأنه مقدس، وبالتالي ففي طاعته طاعة الله، والأئمة معصومون من الخطأ. وأما **الإمامية والزيدية** فقد اعتدلوا في تقدير وتقييم علي، فنجد الإمامية من أكثر المذاهب الموجودة في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا، خاصة في إيران والعراق وباكستان، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الإمام، الذين ركزوا كل اهتماماتهم عليه، وهم يرون بأن الأئمة تعرف بالتعيين وليس بالوصف، حيث أن النبي (ص) عين علي وهو الذي عين من بعده أوصياؤه الحسن ثم الحسين.. ويقولون بأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الأيمان، لذلك فهم يعتقدون أن أبا بكر وعمر مغتصبان لأن الرسول (ص) عين علي بالاسم[23].

ومن جهتها تفرعت الإمامية إلى حوالي 70 فرقة أشهرها الإثنى عشرية والإسماعيلية. فالإثنى عشرية والتي لا تزال موجودة في إيران والعراق،

www.noormags.ir

فإنهم يجعلون الإمام من الإثنى عشر إماما ويبدأون من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى الإمام الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي المنتظر الذي اختفى سنة 878م/206 هـ وسيعود في آخر الزمان حسب اعتقادهم فيملأ الأرض عدلا بعدما يسود فيها الظلم والفساد ...

وفي نظر الإمامية، فالإمام يوحى إليه، والإيمان بالإمام جزء من الإيمان بشكل عام، وهذا نوع من التقديس، وهو فوق الناس في طبيعته وتصرفاته وهو مشرع ومنفذ ولا يسأل عما يفعل وله سلطات مطلقة...

ونجد داخل هذه الفرقة أو الحزب، تفرع آخر لفرقة أخرى وهي الإمامية **الإسماعيلية** التي ترى أن انتقال الإمامية من جعفر الصادق ليس لابنه موسى الكاظم كما تزعم الإمامية الإثنى عشرية، ولكن إلى ابنه إسماعيل، ولهذا سميت بالإسماعيلية نسبة إليه..كما ظهرت فرقة أخرى سميت **بالباطنية** أو الباطنيين الذين يرون أن الناس يعلمون علم الظاهر والإمام عنده علم الباطن. وأما **الزيدية** فقد اتسمت بالاعتدال واعتبرت الأئمة كسائر الناس، لكنهم أفضل بعد الرسول (ص)، والإمام عندهم غير معصوم، وزعيمهم هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإليه ينتسبون. والزيديون هم أقرب فرق الشيعة إلى السنة لاعتدالهم وعدم مغالاتهم في تقدير علي وبنيه، ويجيزون إمامة المفضول (أبو بكر وعمر) مع وجود الفاضل إذا اتفقت على ذلك كلمة المسلمين، ولا يزال للزيدية أنصار في اليمن إلى الآن[24].

القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط (من رجال الدعوة الإسماعيلية- الباطنية) الذي ظهر في القرن التاسع الميلادي جنوب العراق، استطاع أن يجمع التأييد واتخذت حركتهم شكل منظمة سرية ذات طابع اشتراكي بالمفهوم العصري، حيث قام القرامطة بتفسير القرآن تفسيرا رمزيا يتكيف مع مقتضيات كل الأديان والأجناس، وقاموا بعدة غزوات في البصرة وأقاموا دولة قرمطية ..وبدأوا في تنظيم الغارات حتى قطعوا طريق الحج وخربوا سوريا واحتلوا

www.noormags.ir

مكة سنة 930م وزرعوا الرعب في أنحاء العالم الإسلامي وهددوا الخلافة، فما كان من الفاطميين إلا أن تعقبوهم وقضوا عليهم وعلى حركتهم[25]، وهذه الحركة هي حركة إصلاحية قامت على أسس دينية واجتماعية وسياسية في مرحلة مليئة بالقلق والاضطراب والانحدار السياسي والاجتماعي في جو مشبع بالظلم والاستبداد والإرهاب، يسيطر عليه التعصب الديني المقيت والانتقام السياسي الفظيع، وهناك من يري أن هذه الحركة أرادت تجسيد أو تحقيق أحلام المقهورين والمعوزين في الدولة أو الخلافة العباسية التي سادها الفوضى والبلبلة وانتشرت فيها الفتن والحروب خاصة في العهد الثاني منها...وقد لاقت الدعوة القرمطية رواجا في أوساط الفلاحين والعمال والصناع، لنظامها المالي المتقن، الذي أوجب أن تجمع الأموال في موضع واحد، وأن يكون الجميع في أسرة واحدة...[26]، أليس هذا نوع من الأحزاب الثورية التي تهدف للوصول إلى السلطة عن طرق الثورة أو القوة؟

الفاطميون: قبل التطرق لتنظيم وهدف هذه الفرقة، علينا أولا معرفة من يسمون أنفسهم بالفاطميين، وهم أبناء السيدة فاطمة الزهراء، لكن في تاريخ الدول يطلق هذا الاسم على أبناء إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (السادس في الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية)، ويسمون من أجل هذا بالإسماعيلية، وقد كان أبناء فاطمة الزهراء يعرفون أحيانا باسم آل البيت فلما استأثر العباسيون بالخلافة غلب عليهم اسم العلويين، وجاء الفاطميون ففضلوا الانتماء إلى الزهراء لأنهم يقيمون حقهم في الخلافة على أنهم أسباط النبي عليه الصلاة والسلام، وأنهم أبناء الوصي علي بن أبي طالب، ولكن العباسيين ينازعونهم دعوى الوصاية ويمكرونها ويقولون أن الانتساب إلى النبي من جانب عمه العباس اقرب من جانب علي ابن عمه أبي طالب، ومن أجل هذا

www.noormags.ir

يسمى الفاطميون بهذا الاسم لأن بنوة الزهراء نسب لا يدعيه العباسيون. أما تغليب الاسماعيليين عليهم فمرجعه انتماؤهم إلى إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وقولهم أنه هم الإمام بعد أبيه، وبهذا الاسم يتميزون من أبناء السيدة فاطمة الآخرين، وهم ذرية موسى الكاظم (السابع في الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية) وهو الأحق بالإمامة في مذهب الإمامية الإثنى عشرية وقد كان الإمام جعفر الصادق وصى الإمامة لابنه الأكبر إسماعيل ثم نحاه عنها ووصى بها لابنه موسى الكاظم، وقيل في أسباب التنحية أنها تعود إلى أن إسماعيل كان يشرب الخمر وقيل كذلك أن إسماعيل مات في حياة أبيه فانتقلت ولاية العهد إلي أخيه...[27].

من حيث الأحداث السياسية، خضع الشرق الأدنى الإسلامي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي لثلاث قوى رئيسية، أولها الخلافة العباسية في بغداد، وثانيها الدولة الفاطمية في مصر، وثالثها مسيحية تمثلت في الإمبراطورية البيزنطية.

فيما يخص القوة الإسلامية الفاطمية في مصر والتي كان لها اثر كبير بخصوص الصراع على زعامة العالم الإسلامي من الناحية الدينية، حيث استولوا على الشام وبدأوا في دعوتهم الشيعية من هناك[28]، والمعروف أن زعيم هذا التنظيم هو أبو عبد الله الشيعي من أهل صنعاء باليمن، كسب أنصارا للدعوة الباطنية من طرف بربر شمالي أفريقيا، وخاصة قبيلة كتامة[*]، وكان قد تعرف على بعض الأفراد في موسم الحج وذهب معهم إلى تونس، حيث حرك فضول الأهالي بإعلانه عن قرب ظهور المهدي المنتظر، فالتف حوله الجميع ومهدوا له كل السبل لإعلانه إماما للمسلمين بصفته من نسل علي وفاطمة بنت الرسول (ص)، واستخدم الفاطميون الدعوة الإسماعيلية لتحقيق مآربهم السياسية، وعرفت دعوتهم عدة تشعبات جديدة منها:

www.noormags.ir

1ــ الدروز الموحدون: نسبة إلى محمد بن إسماعيل الدرزي، فارسي الأصل من دعاة الباطنية، يقدس الحاكم، قتل من طرف إتباعه سنة 1019م، بلبنان ولكن أتباعه بقوا موحدين موالين للحاكم.

2ــ الحشاشون: مؤسس هذا التنظيم هو الحسن الصباح الفارسي، اعتمد على المبادئ الإسماعيلية في دعوته ولكنه تخطاها فيما بعد حيث أقر بعدم الحاجة للأنبياء...ووضع نفسه على أعلى قمة هرم تنظيمه بصفته "داعي الدعاة" وقاعدة الهرم الفدائيون الذين كان كبير الدعاة يخدرهم بالحشيش، ثم يأمرهم بتنفيذ أعمال الاغتيال، وهم تحت تأثير المخدر لا يعون ولا يدرون ما يفعلون، ومن هنا بالطبع جاءت تسمية الفرقة بالحشاشين. انهارت دولتهم في بلاد فارس عندما هاجمهم المغول[29]. لكن هناك العديد من الروايات حول هذه الفرقة الثورية في تاريخ الإسلام سواء من حيث الاسم أو من حيث النشاط، فالعديد من الدراسات خاصة الغربية تطلق على هذه الفرقة اسم Assassin أي الاغتيال وأن الحشاش هو الذي يقتل الآخرين مقابل أجر، كما أعطيت لهذه الفرقة بعض الأوصاف، فهم جنس معين من العرب يوجدون عند تخوم دمشق وأنطاكية وحلب يعيشون في الجبال يسمون أنفسهم بالحشاشين، ويعرفون في الرومانية بسادة الجبل، هذه السلالة من الرجال يعيش أفرادها بلا قانون وهم يأكلون لحم الخنزير ويأتون المحارم... ولهم سيد يلقى اشد الرعب في قلوب كل الأمراء العرب والحكام المسيحيون، لأن من عادته أن يقتلهم بطريقة تدعو للدهشة، وله قوة تأثير سحرية، وهذا السيد يسمى " الأكبر" وهو الأفضل الذي يستحق الرئاسة وليس بحق الوراثة، وعدد أفراد هذه الفرقة حوالي 60 ألفا، ينفذون أوامر الرئيس بدون تردد، بل بحماسة بالغة[30]، ويبقى أصل التسمية فيه أخذ ورد.

www.noormags.ir

النصيرية: نسبة إلى أبي شعيب محمد بن نصير النميري عاش في القرن الثالث الهجري حوالي 280هـ، عاصر ثلاثة من الأئمة الإثنى عشر (الأواخر أي من العاشر إلى الثاني عشر) وهم علي الهادي ــ 214-254 هـ، والحسن العسكري (230-260هـ) ومحمد المنتظر – المهدي- (255هـ-؟)[31] وهي إحدى الفرق الإسماعيلية، ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي، يقدسون علي وقالوا أن صفات الألوهية تجسدت فيه...وقد تبرأ منهم الإمام الحسن العسكري قائلا:" إني أبرأ إلى الله من ابن نصير النميري، وابن بابا القمي، فأبرأ منهم، وإني محذرك وجميع موالي، ومخبرك أني ألعنهما ــ عليهما لعنة الله ــ فتانين مؤذيين، آذاهما الله وأرسلهم في اللعنة..." [32]، كما أن ابن نصير هذا ادعى النبوة والرسالة. ولهذه الطائفة وجود في شمال وجنوب سوريا وإيران وتركستان الروسية وكردستان، والنصيرية هو الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرقة، كما أن لهم أسماء محلية مثل التختجية " الحطابون" في غربي الأناضول والعلويين في سوريا...

نستنتج مما سبق أن الشيعة حزب سياسي بأتم معنى الكلمة وبالمفهوم الحديث، حيث تأسس هذا الحزب – الفرقة – على أساس محاولة إقامة حكومة في البيت الهاشمي، ثم انقسموا فرقتين، فرقة مع العلويين وأخرى مع العباسيين، وقام العلويين بمعارضة العباسيين، وإن كانت ثورتهم تقوم دائما باسم علي وبنيه، وكل فرقة تدعي أنها أقرب إلى الرسول (ص). فالعباسيون يرجعون إلى العباس عم النبي والعلويون ينسبون إلى علي ابن عم النبي، والعم أقرب من ابن العم.

الخوارج:

نشأت هذه الحركة عند مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم تكن هذه الحركة سرية، بل دعت إلى تعاليمها علانية وفي وضح

www.noormags.ir

النهار، ووقف أتباع هذه الحركة سندا قويا لعلي ابن أبي طالب في تولي الخلافة، لكنهم خرجوا عليه بعد ذلك حينما رضي بمهادنة خصومه ، وقبل فكرة التحكيم، وهناك اتخذت حركة الخوارج صبغتها السياسية[33].

ويعود أصل تسمية الخوارج عقب معركة صفين[*] سنة 37 هـ/657م حيث أنكروا واقعة التحكيم التي تمت بين موسى الأشعري ممثلا لعلي بن أبي طالب وعمر بن العاص ممثلا لمعاوية بن أبي سفيان، حيث ناد الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رافضين التحكيم، لأنه حسب اعتقادهم : " أنه لا حكم إلا لله" فرد عليهم علي بقوله المشهور: " كلمة حق يراد منها باطل "، وفي عهد مروان بن الحكم[*] بدأت رياح الفرقة تعصف بالخوارج فانقسموا بذلك إلى فئات وفرق منها المحكمة والحرورية والشراة...[34].

وأما سبب تسميتهم بالخوارج فهو لخروجهم على علي بن أبي طالب بعد واقعة التحكيم، معتمدين على الآية الكريمة من سورة النساء " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله" [**]، وأما تسميتهم بالمحكمة فيرجع لقولهم الشهير " لا حكم إلا لله"، وتسميتهم بالحرورية نسبة إلى حروراء وهي أول بلدة خرجوا إليها بعد تمردهم وتقع بالقرب من الكوفة (العراق)، ثم سميوا بالشراة لأنهم شروا أنسفهم ابتغاء مرضاة الله حسب ما نصت عليه الآية الكريمة من سورة البقرة :" ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله"[***].

من الناحية السياسية، يعتبر مذهب الخوارج مذهبا سياسيا نظرا للمبادئ التي قامت عليها هذه الفرقة وبالتالي فتسميتها بالحزب كان أكثر استعمالا عند أغلب الفقهاء.

إن الخوارج – بطبيعته – الحزبية السياسية الدستورية اعتنقت مجموعة من المبادئ تدور مجملها حول نظام الحكم (الخلافة والحكم) وهي ترى أن

www.noormags.ir

الخلافة حق لكل مسلم كفء، بشرط توفره على الصفات والسمات التي تؤهله إلى ذلك، ومن هذه الصفات: العدل والعلم والزهد ولا يشترط في الخليفة (الحاكم) الجنس العربي، أو النسب القريشي، أو من بني أمية أو من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، أو آل البيت كما طالبت به الشيعة...ولهذا نستنتج أنهم يدعون إلى المساواة الإسلامية التي تمثلها الآية الكريمة: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وأن اختيار الخليفة يجب أن يتم بانتخاب حر نزيه يقوم به جميع المسلمين، وأن فترة الخلافة ليست محددة بمدة زمنية، أي أن الخليفة يستمر في حكمه ما دام قائما بالعدل منبعا للشرع، وإذا حاد وجب عزله وإلا قوتل..كما يرى الخوارج أنه لا حاجة إلى الإمام إذا أمكن للناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتم إلا بالإمام يحملهم على الحق فانتخبوه فهو جائز، ومن جهة أخرى أقر الخوارج بصحة البيعة لأبي بكر وعمر وصحة خلافة عثمان في السنوات الأولى من حكمه، وأقروا كذلك بخلافة علي قبل التحكيم، وعلى العموم فهناك من يرى بأن الخوارج من الناحية السياسية أسسوا لجمهورية عربية ديمقراطية، وذلك لمناداتهم بأن الخلافة حق لكل عربي، لكنهم استغنوا عن العروبة لانضمام الكثير من الأعاجم لهم، ونادوا بذلك بأن الخلافة حقا لكل عالم عادل، وهذه المبادئ الجديدة أسست لجمهورية إسلامية ديمقراطية ..[35].

الخوارج هي فرقة إسلامية، ظهرت في عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده. تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية، يعتبر بعضهم الخوارج، أول من طلب الديمقراطية في الحكم، مع ضرورة محاسبة أمير المسلمين على كل صغيرة، كذلك عدم حاجة الأمة الإسلامية لخليفة زمن السلم؟

www.noormags.ir

أحزاب الخوارج: عرفت الخوارج شأنها شأن بقية الفرق الإسلامية العديد من الفروع أو الأحزاب، ولكن يبقى أشهرها ما يلي:

الأزارقة: وهم اشد الخوارج بأسا، ينتسبون إلى ابن راشد نافع بن الأزرق الحنفي، وكان الأزارقة متطرفين في أفكارهم وأحكامهم ومن يخالفهم فهو مشرك، وقد كفروا علي بن أبي طالب واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيدا.

النجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، خالفوا الأزارقة في بعض الأمور، كقتل الأطفال وحصانة أهل الذمة .. وما ميزهم هو أخذهم بمبدأ جوازية الإمامة على اعتبار وجود الإمام شرطا مصلحيا وليس وجوبيا.

الصفرية: وهم أتباع زياد بن الأصفر، تميزوا بالمسالمة والاعتدال، لم يبيحوا دماء المسلمين، ومرتكب الكبائر عندهم عاصيا وليس كافرا.

العجاردة: وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد، يقتربون من آراء النجدات لأنهم من أصل واحد، ولا يرون استباحة الأموال ولا يقتل إلا من يقاتل.

الإباضية: هم أتباع عبد الله بن أباض التميمي، وهم أكثر الخوارج اعتدالا وأقربهم إلى أهل السنة، ولا يزالون إلى يومنا هذا يسكنون عمان واليمن والمغرب العربي(الجزائر على وجه التحديد، وفي منطقة غرداية بوسط الصحراء) وبعض أطراف شبه الجزيرة العربية، ولا يعتبرون أنفسهم خوارج بل يقولون نحن أباضية، أي مذهب، كالشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية[*]،

www.noormags.ir

ويرون أن من يخالفهم من المسلمين كافر بالنعمة وليس بالعقيدة، ودماؤهم حرام، ولا يشترط في الإمام النسب القريشي بل الورع والتقوى وإذا انحرف فينبغي خلعه[36].

إن التأثير الواضح الذي طرأ على التاريخ الإسلامي منذ نشأة الخوارج والشيعة مع معركة صفين الشهيرة بين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهة ومعاوية بن أبي سفيان، أدت إلى انهيار الدولة العربية الخالصة، وذلك من خلال المعارضة السياسية الدينية و الحوادث التي شكلت محطات مفصلية في تاريخ الإسلام من المعارك والاقتتال وحركات ثورية بهدف الانقضاض علي السلطة وانتزاع الحكم. وتباينت منهجية كل فريق حيث يرى الشيعة أن بني أمية اغتصبوا الحكم لأنفسهم ضد شرعية آل على ويؤكد علي أحقية الأمام بالخلافة وبقاءها في هذا البيت دون غيره، فيما يقف الخوارج ضد كل من شرعية الإمام المختار وضد حكم بني أمية. وعلى العموم فهناك من يرى أن الخوارج لم يكونوا بذرة فاسدة بذرها اليهودي ابن سبأ سرا، بل كانوا نبتة إسلامية حقيقية، وكانوا جادين في مسألة الخلافة، ولم يأتوا فيها بأمر غريب أو مستنكر، وإنما كانوا ظاهرين علنيين أنصارهم يتجددون باستمرار، وكانوا حزبا ثوريا صريحا لم ينشأوا عن عصبية العروبة، وإنما عن الإسلام. ومع هذا فقد تفرقوا إلي أحزاب وفرق منها: الأزارقة والصفرية والإباضية والبيهسية، وتعتبر الإباضية ألينهم وأكثرهم تمسكا بالدين ولم يكن هدفهم أن ينتصروا على جماعة المسلمين بالقوة، كما يهدف الخوارج عامة.

المعتزلـــة:

هم الجماعة الذين اعتزلوا وتركوا ميدان المعركة بين الأمويين والعلويين، ولم يخوضوا المعترك السياسي، حيث اعتزلوا الفريقين وتوجهوا إلى المساجد لتلاوة القرآن الكريم بعقولهم وقلوبهم سعيا منهم للتفقه في الدين،

www.noormags.ir

وهكذا كانت المعتزلة طائفة دينية ولا دخل لها في السياسة، عكس الشيعة والخوارج والمرجئة التي ناصرت الخلافة الأموية، ولكن وبمرور الأيام خاضت هذه الطائفة ميدان السياسة حينما تكلمت في مسألة الإمامة وشروط الإمام[37]، أي أنها اهتمت بنظام الحكم، أهم موضوعات علم السياسة.

ومما جاء في فكر المعتزلة حول الإمامة، أن الإمام اختيار من الأمة والدليل على ذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه، بل لم يشر القرآن الكريم إلى قصر الخلافة على أسرة أو قبيلة معينة، حيث قال تعالى:" إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[*]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة"، على هذا الأساس ترى المعتزلة أن اختيار الإمام مفوضة إلى الأمة، تختار رجلا منها ينفذ فيها أحكامه سواء كان قرشيا أو من غيره من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان...

المرجئـــة:

المرجئة هم فئة من المسلمين, خالفوا رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة. والإرجاء في اللغة : التأخير، وفي الاصطلاح تأخير العمل وإخراجه عن حقيقة الإيمان، وهم أقسام وفرق متعددة مختلفة في تحديد معنى الإيمان عدّها الأشعري في المقالات الاثنى عشر فرقة، وأشهرهم فرقتان:

الأولى مرجئة الفقهاء: وهم الذين يرون أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب، لا يزيد ولا ينقص، والأعمال الصالحة ثمرات الإيمان وشرائعه.

الثانية مرجئة المتكلمين: وهم الجهمية ومن تابعهم، حيث يقولون: الإيمان قول بلا عمل، وتقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة والقول والعمل. وهناك اختلاف حول المؤسس الحقيقي لمذهب مرجئة الفقهاء، فمنهم من يرى أن ذر بن عبد الله الهمداني: وهو

www.noormags.ir

تابعي متعبد توفي في نهاية القرن الأول الهجري، وقيل أول من قال بالإرجاء حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة وتلميذ إبراهيم النخعي، وقيل أول من أنشأ القول بالإرجاء وتكلم فيه قيس الماصر وهو رجل من أهل الكوفة، وقيل سالم الأفطس .. تدعوا هذه الفرقة إلى ترك العمل والتكاسل عن الطاعات، فما ضر أحدهم - وفق مذهب المرجئة - لو ترك الفرائض ما دام إيمانه محفوظا ودينه موفورا، وهو مع ذلك بمنزلة جبريل وميكائيل، إن هذا المنطق يورث في النفس اتكالا وخمولا ويولد التفريط والتقصير في الطاعات، اتكالا على سلامة الإيمان وصحته، وقد كان الصحابة والهداة من السلف على خلاف ذلك، فقد كانوا يربطون ربطا مباشرا بين عمل الجوارح وإيمان القلب...[38].

أهل السنـــة:

إن أساس الاختلاف بين الفرق والمذاهب في تاريخ الفكر السياسي عند المسلمين يدور حول الخلافة وشروطها وحقوقها والتزاماتها، ولما كانت تمس نظام الحكم، أجاز الفقهاء تسميتها بالأحزاب السياسية بلغة العصر هذا، والأكثر من هذا فهناك من صنفت ضمن التصنيف السياسي المتعارف عليه حاليا، فمثلا يضعون الشيعة ضمن اليمين وهم أنصار الملكية الوراثية، بينما يمثلون الخوارج اليسار والذين يرون في الخلافة منصب دنيوي – نظام جمهوري- وجاء أهل السنة يمثلون الوسط فهم لا يأخذون بالملكية الوراثية ولا بالجمهورية وإنما يرون أن الخلافة منصب دنيوي ولكن لابد منه لإقامة أمور الدين والدنيا وأن اختيار الخليفة يجب أن يتم بالانتخاب(البيعة) الذي يعتبرونه أساس مشروعية وجود الحاكم. والخلافة واجبة على الأمة وحق لكل مسلم عالم عادل ثاقب النظر معروف بالاستقامة والتفقه في الدين من كتاب

www.noormags.ir

وسنة، والحاكم أو الإمام عند أهل السنة لا يتمتع بحصانة أو عصمة أي أن كل فرد في الجماعة المسلمة له حقوقه وعليه واجبات والتزامات[39].

في الأخير نقول أن الفكر السياسي عند المسلمين انقسم إلى رأيين، رأي مؤيد لتعدد الأحزاب ورأي معارض، فالرأي المؤيد لتعدد الأحزاب استند إلى المبادئ الدستورية التي يتناولها النظام الإسلامي وهي الشورى والحرية والعدالة والمساواة، وهذه المبادئ يصعب تحقيقها والحفاظ عليها إلا في نظام غير التنظيمات السياسية المختلفة، ويضمن لها الممارسة في حدود الصالح العام واحترام الشريعة الإسلامية، فمثلا الشورى والمعارضة وجهان لعملة واحدة هدفها تبادل الرأي بين الحاكم والمحكوم، والإسلام يقر بحرية الرأي حيث يقول الرسول (ص):" إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" والأحزاب السياسية هي الوسيلة التي يمكن من خلالها حمل الرأي إلى السلطة. كما أن الإسلام دين عالمي يرعى المسلمين وغير المسلمين حيث يمنح للأقليات حق التعبير عن أرائهم وممارسة نشاطاتهم الفكرية والسياسية ملتزمين في أهدافهم ووسائل عملهم احترام النظام العام بمفهومه الإسلامي.

تقوم الأحزاب السياسية بعدة وظائف منها عملية الترشيح لمختلف المناصب السياسية والإدارية والقضائية وهذا مع عدم تزكية النفس لقوله تعالى:" فلا تزكوا أنفسكم"، وقول الرسول (ص):" أنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سأله أو حرص عليه"، والمترشح لهذه المناصب يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط، والموافقة عليه من طرف أهل العقد والحل وبعدها يقدم لعامة المسلمين للمبايعة.

أما الاختلاف والمعارضة فهو من سنن البشر، حيث يقول الله سبحانه وتعالي :" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين"[**]، ويقول الرسول (ص) فى الحديث السالف الذكر:" افترقت اليهود على إحدى

www.noormags.ir

وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة"، هذا يعني أن الاختلاف رحمة بحيث أن الجهد الجماعي يعطي نفعا أكثر من الجهد الفردي...

أما الفكر المعارض للأحزاب السياسية فيستند إلى إبداء الرأي يجب أن يتم بصورة فردية، ومن بين الرافضين أو المعارضين للأحزاب نجد أبو الأعلى المودودي حيث يرفض دلالة الحزب بل يقصد أن الأمة الإسلامية تمثل حزب الله في مواجهة النظريات التي تمثل حزب الشيطان ويضيف مثلا في مجلس الشورى الإسلامي لا يمكن أن ينقسم أعضاؤه جماعات وأحزاب بل يبدي كل واحد منهم رأيه بالحق بصفته الفردية، فإن الإسلام يأبى أن يحزب أهل الشورى ويكونوا مع أحزابهم سواء كانت على حق أم على باطل[40].

وكخلاصة نقول أن نظام الحكم في الإسلام (في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف نظام الأحزاب، وذاك مرده إلى عدم وجود اختلاف في نظام وفلسفة الحكم، ولكن بعد وفاة الرسول (ص) نشأ الخلاف وثار الجدل وتعددت الآراء مما ساعد على حرية الفكر والرأي وتقبل الناس الأفكار المعارضة .. وهو ما كان له الأثر البالغ في مد الفكر السياسي عند المسلمين بنظريات سياسية كانت محل إعجاب وتقدير من قبل رواد الفكر السياسي الحديث.

وإذا أخذنا بمبدأ النظام الحزبي في العصر الحديث فإن ذلك ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة لتحقيق أفضل ممارسة للحكم وأفضل نظام عن طريق تمكين الشعب من المشاركة في السلطة، ومن جهة أخرى فإن حق المشاركة وحق التعبير وحرية الرأي هو في الحقيقة مقيد بالنظام العام الذي أرسى قواعده كل من كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلوات والتسليم.

www.noormags.ir

الهوامش:

(1) - عمل جماعي، **موسوعة العلوم السياسية**، الكويت: جامعة الكويت، مطبعة الوطن، 1994، ص 523.

(2) - علي الدين هلال، د. نيفين مسعد، **النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير**، ط1 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 167.

(3) - عمل جماعي، موسوعة العلوم السياسية، **المرجع السابق الذكر**، ص 523 .

(4)- عمل جماعي، **موسوعة العلوم السياسية، المرجع السابق الذكر**، ص523

(5) - صلاح نيوف، **نظرية الأحزاب السياسية الحوار المتمدن**، العدد /1254/، 2005/7/10، www.rezgar.com

(*) - جورج بوردو، **Burdeau, Georges** (1905-1988) ناشر وسياسي فرنسي، عمل كأستاذ بكلية الحقوق بباريس سنة 1950، قاو بإثراء الدراسات السياسية ببحوثه حول السلطة من خلال نظريته للدولة : السلطة المؤسساتية، وكتابة حول السلطة السياسية والدولة، 1943، كما له العديد من المؤلفات في القانون الدستوري منها منهج علم السياسية 1959، والديمقراطية 1969، الدولة 1970، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية 1976...

انظر: WWW.fr.encarta.msn.com/ encyclopedia

(6) - بثينة عيد الله، **الحزب والسياسة والديمقراطية** " الجزيرة نت"، 2003، www.aljazeera.net

(*) - إدموند بورك (1729 - 1797) فيلسوف وسياسي من أصول إيرلندية.. أصبح هذا الكاثوليكي الذي حارب من أجل سلطات البرلمان، نائبا من عام 1765 حتى 1794. انتقد في كتاباته مبادئ الثورة الفرنسية التي كانت، حسب رأيه، تحجب حقيقة أنّ الواجبات والضغوطات ليست سوى المقابل لحقوق الإنسان، ويقول بورك كذلك "هل يمكن لنا أن نكون إنسانيين ونحن دمويون؟ لكي ينتصر وينجح الشر، لا بد له من صمت الناس الخيرين" نقلا عن:

-Reflection on the revolution in France. Edmund BURK ,

www.noormags.ir

(7) -سليمان صالح الغويل، **ديمقراطية الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة**، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 2003، ص 29.

(*) **-ب، كونسطى B Constant** من مواليد 1767- 1830، رجل سياسي وكاتب فرنسي، له العديد من المؤلفات منها: Principe de politique applicable à tous infailliblement nuisible. Théories contre les gouvernements l'impôt, Le passage sur l'impôt)

(8) – إسماعيل الغزال، **القانون الدستوري والنظم السياسية**، ط7، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982، ص 204..

(**) - دان نيمو توفي عام 2004، ترك العديد من الأعمال في مجال الاتصال السياسي منها Persuader *La politique* , عام 1970. - politique communication 1981.

(9) - سليمان الطماوي، **السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي الإسلامي** ، بيروت: دار الفكر العربي، 1979، ص 544

(10) - سمير عبد الرحمن الشمري، **الديمقراطية في عينة من الأحزاب اليمنية**، الجزيرة نت/2003/، www.aljazeera.net

(*) - موريس دوفرجيه Maurice Duverger ، رجل قانون وعالم سياسي وكاتب وصحفي فرنسي من مواليد 1917 بانكلترا..من المؤسسين لقسم العلوم السياسية بالسوربون باريس 1969، نائب بالبرلمان الأوربي من 1989 إلى 1994، له العديد من الإسهامات العلمية والمؤلفات منها على وجه الخصوص كتب القانون الدستوري والعلوم السياسية، ومن العناوين نجد: الأحزاب السياسية 1951، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، الأنظمة السياسية الكبرى ج1، والنظام السياسي الفرنسي ج2، 1970، غدا الجمهورية 1958، المؤسسات الفرنسية، مدخل لعلم السياسية 1964، علم الاجتماع السياسي...

(*) – سورة الأحزاب، الآية 22.

(**) – سورة غافر، الآية 5.

www.noormags.ir

(***) - سورة غافر، الآية 30.

(****) - سورة الأنعام، الأية159.

(*****) – سورة الرعد، الآية 36

(******) – سورة مريم، الآية 37.

(*******) – سورة المؤمنون، الآية 53

(11) – سيد قطب، **هذا الدين**، ط15، القاهرة: دار الشروق، 1993 ، ص 87.

(*) – سورة الشورى، الآية 38.

(**) – سورة المائدة، الآية 56.

(***) – سورة المجادلة، الآية 22.

(12)- حسين عبد الحميد احمد رشوان، **الأحزاب السياسية وجماعات المصلحة والضغط**: دراسة في علم الاجتماع السياسي الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2007 ، ص 35.

(13)- محمد عمارة، **الإسلام وحقوق الإنسان**، القاهرة: دار الشروق ، د ت، ص ص 111، 112.

(*) - يقال أن الجمهورية الفاضلة لأفلاطون طبقت في زمن الدولة الإسلامية الأولى دولة الرسول (ص) وبعده الخلفاء الراشدين...

(14) - محمد عمارة، **المرجع السابق الذكر**، ص 69.

(15) - **الأربعون حديثا النووية**، ط5، الجزائر: دار الكتب، 1986، ص 64.

(*) – غزوة الأحزاب شهر شوال من السنة الخامسة للهجري.

(16) - أبو الحسن على الحسنى الندوي، **السيرة النبوية**، ط8، مكة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، 1989، ص 248.

(*) – بدأت الفرقة تدب بين المسلمين بعد أن اقترح معاوية بن أبي سفيان على علي بن أبي طالب الاحتكام إلى حكمين بعد موقعة صفين عام 657 م، وأن يعتمد الحكمان على القرآن في حسمهما للخلاف الذي أدى إلى مقتل عثمان. قبل علي التحكيم، وكان من أمره ما أسماه المؤرخون خداع عمرو بن العاص لأبي موسى

www.noormags.ir

الأشعري قال بعض المتمردين-وكان معظمهم من قبيلة تميم-أن لا حكم إلا حكم الله، وتجمعوا نحو حروراء غير بعيد عن الكوفة، لذا عرفوا أيضا بالحرورية.حاربهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان وهزمهم هزيمة منكره حيث كان عددهم ألفين بينما كان جيش علي بن أبي طالب قرابة سبعين ألف ولكنهم دبروا مكيدة لاغتيال على واغتيال عمرو بن العاص وكذلك معاوية بن أبي سفيان نجا عمرو ومعاوية وقتل علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج... أنظر: http://ar.wikipedia.org/.

(17) – فتحي الوحيدي، **المرجع السابق الذكر**، ص 14.

(18) – محمد عبد العظيم سعود، **الشيعة والسنة بين التاريخ والساسة**، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2006، ص 16.

(19) –نصري سلهب، **في خطى علي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973، ص 83.

(20) - فتحي الوحيدي، **المرجع السابق الذكر**، ص 16

(21) - ابن خلدون، **المقدمة**، بيروت: دا ر مكتبة الهلال، 1991، ص 134.

(22) - نصري سلهب، **المرجع السابق الذكر**، ص 89.

(*) – كان الاعتقاد السائد عند الفرس أن القوانين التي يصدرها الملك هي وحي من السماء ولهذا كانوا يطيعونها طاعة عمياء...

(23) – فتحي الوحيدي، **المرجع السابق الذكر**، ص 17.

(24) – لبيب عبد الساتر، **الحضارات**، ط11، بيروت: دار المشرق، 1985، ص 297.

(25) – **نفس المرجع**، ص 298.

(26)– مصطفى غالب، **القرامطة بين المد والجزر**، ط1، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص ص 6 ، 7.

(27)- عباس محمود العقاد، **فاطمة الزهراء والفاطميون**، بيروت: دار الهلال، 1971، ص 60

www.noormags.ir

[28]– فهمي توفيق مقبل، **الفاطميون والصليبيون**، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1979، ص 39.

[*] – حسب ابن خلدون تكون قبيلة كتامة واحدة من أهم بطون البرانس من قبائل الأمازيغ أو البربر كما يعرفون تاريخيا بالمغرب العربي، وهي عند نسابة البربر منحدرة من كتام بن برنس. فقد اتفق النسابة العرب والبربر على أن البرانس هم أبناء برنس بن بر بن مازيغ بن كنعان بن حام، ومن ثم، وحسب ابن خلدون فإنهم يلتقون مع الفلسطينيين في النسب والأصل. هذه القبيلة هي أهم القبائل البربرية في المغرب الأوسط في القرون الوسطى عددا وشأنا. لقد سكن بنو كتامة شمال إفريقية منذ القدم وتدخل منطقة كتامة ضمن إقليم نوميديا القديمة، وتتفرع معظم القبائل المنتشرة على إقليم ولاية جيجل والمناطق المجاورة لها منهم. يذكر المؤرخون أن قبيلة كتامة كانت أشد القبائل بأسا و دفاعا عن أقاليمها و قد قاومت على الدوام كل محاولات الغزو والاحتلال الأجنبي لا سيما الروماني الوندالي والبيزنطي وحتى الفتح الإسلامي العربي في بداية الأمر. اعتنق الكتاميون الإسلام رغم الفتن التي وقعت بسبب الردة عن الإسلام التي أدت إلى نشوب معارك بينهم و بين الفاتحين إلا أن الأمور استقرت في نهاية الأمر بعدما تفهم الأمازيغ أهداف الفاتحين الجدد غير المادية ومبادئهم غير المعقدة عكس من سبقوهم، فتعاونوا جميعا على طرد البيزنطيين والرومان وتحرير البلاد نهائيا. وفي بداية القرن العاشر (913) الميلادي كانت قبيلة كتامة من أقوى القبائل البربرية في المغرب آنذاك، فتحالفت مع الفاطميين ضد الخلافة العباسية تعاطفا مع دعاة الإسماعيلية المتشيعين لأهل البيت وذلك لاحتضانها هذه الدعوة ونصرتها واستطاعوا الإطاحة والقضاء على دولة الأغالبة في القيروان بتونس، وقد كان دورهم حاسما في تأسيس الدولة الفاطمية فكانوا حماتها وجنودها المخلصين وقد رحل عدد كبير منهم ضمن جيش "جوهر الصقلي" قائد الحملة الفاطمية على مصر، لكنهم تمكنوا من دخول الفسطاط بعد محاولات عديدة، يوم السبت 17 شعبان عام 358 هـ . 969 م، وأسسوا مدينة

www.noormags.ir

القاهرة، وقد خصص لهم بجوار القاهرة مكانا يتمركزون فيه وظلوا قوة عسكرية هامة في خدمة الخلافة الفاطمية وقد قادوا حملات ضد العباسيين حتى بلغوا دمشق، ولا تزال كل من القاهرة ودمشق على التوالي تحتفظ لهم بحواري تسمى باسمهم حي الكتاميين بالقاهرة وحارة المغاربة بدمشق...أنظر: أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ جيجل، 1987.

(29) – لبيب، **المرجع السابق الذكر**، ص 301.

(30) - برنارد لويس، **الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام**، (ترجمة: محمد العزب موسى) ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006، ص 16، 17.

(31)- السيد عبد الحسين مهدي العسكري، **العلويين والنصيرية**، د ب ن، 1980، ص7.

(32) **– نفس المرجع**، ص 4.

(33) - فتحي الوحيدي ، **المرجع السابق الذكر**، ص 20.

(*) - معركة صفين التي جرت أحداثها بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وذلك حين رفع أهل الشام "جيش معاوية" المصاحف داعين أهل العراق "جيش علي" إلى الاحتكام إليها، فاغتر الخوارج بتلك الدعوة، في حين رآها علي رضي الله عنه حيلة من أهل الشام لدفع هزيمة بدت علاماتها، فتوجه إليهم - رضي الله عنه - بأن يواصلوا القتال، إلا أنهم أبوا إلا= = قبول تلك الدعوة، وحَمّل علي على قبولها، وتهددوه قائلين :" أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم .. !" فنهاهم - رضي الله عنه - فأبوا، فقبل رضي الله عنه بالتحكيم استجابة لهم وصيانة لجماعة المسلمين من التفرق والتشرذم .

(*) – الخليفة الأموي الرابع (683-685م).

(34) – لبيب عبد الساتر، **المرجع السابق الذكر**، ص 302.

(**) - سورة النساء، الآية 100.

(***) -– سورة البقرة، الآية 207.

www.noormags.ir

– محمد جلال شرف، **نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام**، القاهرة: دار [35] المعرفة الجامعية، 2006، ص 75.

(*)- الإباضية تعتبر نفسها مذهب كالمذاهب الإسلامية الأربعة، وهذه الفرقة موجودة بالجزائر- غرداية – كما رأينا آنفا، وقد وقعت بعض الأحداث في هذه المنطقة مؤخرا رفعت من خلالها عدة مطالب، أبرزها مطالبة السلطات بالاعتراف بالمذهب الإباضي وترسيمه، واحترام خصوصيات الإباضيين ودعم مدارسهم الخاصة أو الحرة.

وأعلنت بعض الهيئات النشطة في المجتمع – الغرداوي- عن مطالبها بشكل أوضح وبصورة علنية "ترسيم المذهب الإباضي". وفي السياق نفسه، أطلق عدد من نشطاء حقوق الإنسان بولاية غرداية مطالب تتضمن حماية حقوقها الثقافية والدينية، واحترام رموزها، وترسيم مذهبها الديني الإباضي، والاعتراف به بصورة رسمية وضمان تدريس المذهب الإباضي لأبنائنا"، في إشارة إلى غياب تدريس هذا المذهب في المدرسة الرسمية واقتصاره على المدارس الحرة. فيما دعا ناشط حقوقي آخر، السلطات إلى الاعتراف الكامل "بهويتنا الثقافية والفكرية والعقائدية"، مشيرا في هذا السياق إلى الخطإ الفادح الذي ارتكبته وزارة التربية الوطنية من خلال اعتبار الإباضيين من الخوارج قبل سنتين في أحد الكتب المقررة في المنهج التربوي، قبل أن يطالب مشايخ المذهب الإباضي بحذف هذه الفقرة وتصحيح الخطإ الفادح' ومن جهة أخرى يؤكد عبد الرحمان شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : "في الجزائر، لا توجد عقد بين المذاهب أو حتى الشحنات الموجودة في بعض البلدان بخصوص الاختلاف الديني أو بالأحرى المذهبي، بل زالت تلك التعقيدات في بلادنا، وطبعا مع تواجد جمعية العلماء الجزائريين المسلمين التي تأسست في 1931م, حيث جمعت المذهبين المالكي والإباضي، ومن أهم مؤسسيها الشيخ البيوض والشيخ أبو اليقضان والشيخ عدون، وهم من أهم وأكبر شيوخ المذهب الإباضي، وبالتالي علينا كمفكرين أن نبني أفكارنا على الأشياء الإيجابية وليست على الحالات الشاذة".

www.noormags.ir

أنظر : - الخبر الأسبوعي، 2009/04/21.

(36) – فتحي الوحيدي ، **المرجع السابق الذكر**، ص 27 .

(37) - محمد جلال شرف، **المرجع السابق الذكر**، ص 79.

(*) – سورة الحجرات، الآية 13.

(38) - http://www.islamweb.net

(39) – فتحي الوحيدي، **المرجع السابق الذكر**، ص 30.

(**) - سورة هود، الآية 118.

(40)–أبو الأعلى المودودي، **الحكومة الإسلامية**، بيروت: دار المختار الإسلامي، 1980، ص 250.

www.noormags.ir